وحكم له بالثواب الخالد ان اطاعه وبالعقاب الخالد ان عصاه وتولى عنه فعند ذلك
يبعثه هذه المعرفة واليقين بالغيب على التشمر للخدمة والاقبال على العبادة
لهذا السيد المنعم الذي احبه فوجده وعرفه بعد ما جهله ولكن لا يدري
كيف يعبده وما ذا يلزمه من خدمته ظاهره وباطنه فعند حصول هذه المعرفة
بالله سبحانه وتعالى وما يلزمه من الفرايض الشرعية ظاهرا وباطنا فاذا استكمل العلم
والمعرفة بالفرايض انبعث ليأخذ في العبادة ويشتغل بها فنظر فاذا هو صاحب
جنايات وذنوب هذا حال الاكثر من الناس فيقول كيف اقبل على العبادة وانا
مصر على المعصية متلطخ بها فيجب اولا ان اتوب اليه ليغفر لي ذنوبي ويخلصني
من اسرها ويطهرني من اقذارها فاصلح للخدمة وبساط القربة فتستقبله هاهنا
عقبة التوبة فيحتاج لامحالة الى قطعها ليصل الى ما هو المقصود منها
فاخذ في ذلك باقامة التوبة في حقوقها وشرايطها الى ان قطعها فلما حصلت له التوبة
الصادقة وفرغ من هذه العقبة حين الى العبادة ليأخذ فيها فنظر فاذا حوله
عوايق محدقة به كل واحدة منها تفرقه عما قصد الى العبادة بضرب من التفريق
فتامل فاذا هي اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس فاحتاج لامحالة الى دفع
هذه العوايق وازاحتها والا فلا يتاتى له امره من العبادة فاستقبلته ها هنا
عقبة العوايق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق
والمحاربة مع الشيطان والنفس واما النفس فاشد ها اذ لا يمكنه التجرد عنها والامان
والمخالفتهم

بقمعها قمعة ويقمعها كالشيطان اذ هي المطية والآلة ولا مطمع ايضا في موافقتها
على ما يقصد العبد من العبادة والاقبال عليها اذ هي مجبولة على ضد الخير كالهوى
واتباعه فاحتاج اذن الى ان يلجمها بلجام التقوى لتبقى له فلا ينقطع وتنقاد
له فلا يطغى ويستعملها في المصالح والمراشد لمنعها عن الفاسد والمهالك فاخذ
اذن في قطع هذه العقبة ويستعين بالله جل ذكره على ذلك فلما فرغ من قطعها
رجع الى قصد العبادة فاذا هي عوارض تعترضه فتشغله من الاقبال على مقصوده
من العبادة وتصده عن التفرغ لكل كما ينبغي فتامل فاذا هي اربع الرزق تطالبه
تطالبه النفس وتقول لا بد لي من رزقي وقوامي وقد تجردت عن الدنيا
الدنيا وتقردت ايضا عن الخلق فمن اين يكون قوامي ورزقي والثاني
الاخطار من شيء يخافه او يرجوه او يريده او يكرهه ولا يدري صلاحه في ذلك
او فساده فان عواقب الامور مبهمة فيشتغل قلبه بها بانه ربما يقع في الافساد
او مهلكة والثالث الشدايد والمصايب تنصب عليه من كل جانب لا سيما
وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان ومضادة النفس فكم غصة يتجرعها
وكم شدة يستقبلها وكم هم وحزن يعترضه وكم مصيبة تلقاه والرابع انواع القضاء
من الله سبحانه وتعالى بالحلو والمرة عليها حالا فحالا والنفس تسارع الى التسخط
وتبادر الى الفتنة فاستقبلته ها هنا عقبة العوارض الاربع فاحتاج الى قطعها
بادمة التوكل على الله سبحانه وتعالى في موضع الرزق والتفويض في موضع الخطر والصبر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)